

"مليون خطوة... اكتشاف درب الجبل اللبناني" لهنّا الهبري

كتاب بالصّور تروي فيه جمال طبيعة لبنان وإرثه الثقافي

أصبحت طبيعة لبنان الرائعة مشهورة عبر العالم، فيأتي السياح من كل أنحاء العالم، للتزلج على مرتفعات فاريا أو لالتقاط الصور التذكارية الى جانب هياكل قلعة بعلبك الأثرية، او حتى لممارسة السباحة في مياه البحر الأبيض المتوسط.

ليس هذا الأمر وحده ما جعل هنا الهبري تجول في درب الجبل اللبناني مدة 30 يوماً مع اصدقاء لها شكلوا فريق عمل، وتنقل في كتابها "مليون خطوة... اكتشاف درب الجبل اللبناني" (الصادر في اللغة الانكليزية)، مشاهداتها وجمال طبيعة لبنان ومشاهد مميزة ومساراً جميلاً لجبال لبنان اجتازته من الشمال الى الجنوب في نيسان 2009، ويمتد على مسافة 440 كيلومتراً. أما الصور فالتقطتها عدسة المصور الصحافي نوربرت شيلر، الذي عمل في الشرق الأوسط مدة ثلاثة عقود.

في نحو 300 صفحة ملونة، وبطباعة فاخرة جداً، تنقل الهبري عبر الكتاب الغني جداً بالصّور، تنوع درب الجبل اللبناني وروعة طبيعته ومغاوره وأرزه وأشجاره وأنهاره وتسلق جباله... وإرثه الثقافي والدروب التي سارها الفينيقيون والرومان وما خلفوه وراءهم، جاعلة من كل لقطة وصورة لوحة في ذاتها. أحببت أن تنقل، عبر هذا الكتاب، الى الذين يعيشون المغامرات واكتشاف الأماكن والمناظر الخلابة، مواقع جديدة من لبنان لا نستطيع الوصول اليها في شكل عادي، أي عبر نزهة في السيارة أو في الطائرة، لكن فقط عبر اجتيازها سيراً على الأقدام.

لكن اللافت أيضاً، ان الهبري لم ترو فقط جمال طبيعة لبنان، بل أيضاً طرق عيش اللبنانيين في درب الجبل اللبناني، عبر مرورها بنحو 75 قرية وبلدة لبنانية. حيث تعرّفت مع فريق عملها الى كرم الضيافة اللبنانية وحرارة الاستقبال، فشاركته ورفاق دربها القرويين طعامهم وقصصهم وعاداتهم وتقاليدهم وطرق عيشهم، لتشكل هذه الوقائع الجزء الأساس من رواية الهبري ومن صور شيلر التي ترسم وجوهاً لأشخاص استقبلوا فريق الدرب وشاركوهم مغامرتهم.

لماذا هذه المغامرة؟ ولماذا هذا الكتاب؟ تقول هنا الهبري في مقدمة الكتاب الذي تعتبره تحدياً شخصياً، "ببساطة لأن هذا الامر مهم بالنسبة لي: غنى لبنان ومزيجه الفريد بين جمال طبيعته وإرثه الثقافي...".

وتضيف... القول إن كل شيء في حياتي قادني الى القيام بهذه المغامرة، أمر مبالغ فيه قليلاً، لكن ما من شك في ان زواجي من متسلق جبال، فتح هذا العالم أمامي، ايماني باكتشاف الجديد، التحدي، حيي واهدائي لهذا البلد... وهي تعتبر انها اجتازت اول نصف متر، "وما زال أمامي مليون خطوة أخرى للقيام بها...".

ليست المرة الأولى التي تجتاز هنا الهبري وفريقها جبالاً وتكتشف طبيعة جديدة، بل هي تسلقت الجبال في 4 دول هي: الولايات المتحدة الأميركية وسويسرا وفرنسا وتنزانيا.

لكن الهدف او الرسالة من اجتياز درب الجبل اللبناني ونشر الصور والكتابة عنها وبراها للناس، كان من أجل نشر الوعي على ضرورة الحفاظ على طبيعة لبنان وبيئته وفي الوقت عينه الضغط من أجل العمل على تشريعات تحمي هذه البيئة وبالتالي تحمي البلد.

ألين فرح